مناسبات شهر ذي القعدة

الأوّل من ذي القعدة

* ولادة كريمة أهل البيت السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام سنة 173 هـ.

* هي شقيقة الإمام الرّضا عليه السلام، أي أنّ أمّهما ـ السيّدة تكتم ـ واحدة. كانت وفاتها في 10 ربيع الثاني سنة 201هـ في بلدة

مقام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في "قم"

«قم»، وهي في طريقها من «المدينة المنوّرة» إلى «طوس» للقاء أخيها الإمام الرّضا عليه السلام، بعدما وصلها كتابٌ منه يأمرها باللّحاق به.

* خرجت السيدة المعصومة من المدينة مع إخوتها؛ هارون، وجعفر، وفضل، وجماعةٍ صغيرة من أقاربها، وسلكت طريق مدينة «ساوة» إلى «طوس».

وفي الوقت نفسه خرج ركبٌ آخر يتقدّمه أخوة الإمام الرضا؛ أحمد، ومحمد، وحسين، قاصدين «طوس» عبر مدينة «شيراز»، وكان معهم ثلاثة آلافٍ من بني عمومتهم وأقاربهم وشيعتهم، وكانوا لا يمرّون بقريةٍ وبلدةٍ إلا انضم إليهم بعض أهلها حتى بلغ عددهم خمسة عشر ألفاً، فلمّا عرف المأمون بذلك خشيَ على مُلكه جرّاء هذا العدد الهائل من الموالين المسالمين الرّاغبين بلقاء الإمام الرضا عليه السلام، فبعث إلى حاكم «شيراز» يأمره بردّهم وتفريق جمْعِهم، فخرج الحاكم إليهم على رأس أربعين ألف مقاتل، وفرّقهم، بعدما عجز عن القبض على أخوة الإمام الذين تخفّوا وتفرّق كلٌّ منهم في سبيل.

بعد تفريق جمع هذه القافلة، أرسل المأمون شرطته لمهاجمة القافلة الأولى التي فيها السيّدة المعصومة، وكان ذلك في مدينة «ساوة» على تخوم «قم»، فقتلوا معظم مَن فيها وتشرّد الباقون، وكان بين القتلى هارون ابن الإمام الكاظم عليه السلام. هنا، فقدت السيدة المعصومة معينها والكفيل، في مأساةٍ تذكّر بمأساة عمّتها العقيلة الكبرى عليها السلام. عندها، سألت مَن حولها: كم بيننا وبين «قم»؟ فقالوا لها: عشرة فراسخ، فأمرتهم أن يحملوها إليها. وفي «قم»، نزلت في بيت أحد وجوه الشيعة، غير أنّها لم تلبث غير سبعة عشر يوماً، فوافتها المنيّة.

* ذكر بعض المؤرّخين احتمال أن تكون السيدة المعصومة قد استُشهدت بسُمٍّ دُسّ إليها من قبل بعض أعوان المأمون وهي في «ساوة»، واستدلّ على ذلك بما رواه العلاّمة المجلسي في «بحار الأنوار» عن كتاب المأمون لبعض أقاربه، يعدّ فيها جرائم العبّاسيّين بحقّ أهل البيت عليهم السلام، ويقول في هذا الكتاب: «..ولَتَسألَنَّ أعظمُ الهاشميّة بأيِّ ذنبٍ قُتلت..».

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «..**وإنّ لنا حَرماً وهو بلدة "قم"، وستُدفن فيها امرأة من أولادي تُسمّى فاطمة..**».

* وعنه عليه السلام: «**إنّ للجنّة ثمانية أبواب، ثلاثة منها لأهل "قم"، تقبض فيها امرأة من ولدي، واسمها فاطمة بنت موسى، تُدخل بشفاعتها شيعتنا الجنّة بأجمعهم**».

* عن الإمام الرّضا عليه السلام: «**من زار المعصومة "بقُمّ" [كان] كمن زارني**».

* وعنه عليه السلام: «**مَن زارها عارفاً بحقّها فله الْجَنَّة، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبلَ القبلة، وكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة (اللهُ أَكْبَرُ)، وسبّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة (سُبحانَ اللهِ)، واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة (اَلْحَمْدُ للهِ)، ثمّ قل: اَلسَّلامُ عَلَى آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ..**». (الزيارة).

***

وفي الأول من ذي القعدة سنة 6 للهجرة، كان صلح الحُديبية بين المسلمين ومُشركي «مكّة»، ومدّة هذا الصلح ثلاثة أعوام، ومن أهمّ بنوده أن يخرج المشركون من «مكّة» خلال الأيام الثلاث المخصّصة لزيارة المسلمين لبيت الله الحرام.

الحادي عشر من ذي القعدة

* ولادة الإمام الرّؤوف، أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام سنة 148هـ في «المدينة المنوّرة». (أنظر: ملف هذا العدد).

الثالث والعشرون من ذي القعدة

*** لله يوم لابن موسى زلزل السـ**
ـبعَ الطباق فأعولت برنينِ
حُطِمت قناة الشرع حزناً بعده
وبكت بِقاني الدمع عينُ الدينِ
يوم به أشجى البتولةَ خائنٌ
يُدعى بعكس الأمر بالمأمونِ.

* شهادة الإمام الرّضاعليه السلام سنة 203هـ، على رواية، والمشهور أنّ شهادته عليه السلام كانت في 7 صفر أو في آخره من السَنة نفسها.

الخامس والعشرون من ذي القعدة

* **يوم دَحوِ الأرض** من تحت الكعبة المعظّمة. قال الله تعالى: ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ النازعات: 30. (انظر: «مصطلحات» هذا العدد).

* وفي الخامس والعشرين من ذي القعدة كان نزول الحجر الأسود وقواعد الكعبة من الجنّة، وقد رُوي عن رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**نزل الحجر الأسود من الجنّة وهو أشدّ بياضاً من اللبن، فسوّدته خطايا بني آدم**». وفي رواية أخرى: لمّا مسّته أيدي الكفّار.

* عن أميرالمؤمنينعليه السلام: «**أَولُ رحمةٍ نزلتْ مِن السماءِ إلى الأَرْضِ في خمسَةٍ وَعِشرين مِن ذي القعدة**..».

* في «الكافي»: [قال الراوي]: خرج علينا أبو الحسن يعني الرضاعليه السلام في يوم خمسة وعشرين من ذي القعدة، فقال: صوموا، فإنّي أصبحت صائماً، قلنا: جُعلنا فداك، أيّ يوم هو؟ فقال: يوم نُشرت فيه الرحمة، ودُحيت فيه الأرض، ونُصبت فيه الكعبة، وهبط فيه آدم عليه السلام.

* في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 10 للهجرة، خرج رسول اللهصلى الله عليه وآله من «المدينة» إلى «مكّة» (حجّة الوداع)، وفيه من سنة 200هـ كان خروج الإمام الرّضاعليه السلام من «المدينة» إلى «خراسان».

* يُروى أنّ ولادة نبيّ الله إبراهيم الخليل كانت في مثل هذا اليوم، وكذلك ولادة النبيّ عيسى عليهما السلام.

الثلاثون من ذي القعدة

شهادة الإمام الجوادعليه السلام

* اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسى عَلَمِ التُّقى وَ نُورِ الْهُدى، وَمَعْدِنِ الْوَفاءِ وَ فَرْعِ الأَزْكِياءِ، وَ خَليفَةِ الأَوْصِياءِ، وَ أَمينِكَ عَلى وَحْيِكَ، اَللّهُمَّ فَكَما هَدَيْتَ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ واسْتَنْقَذْتَ بِهِ مِنَ الْحَيْرَةِ، وَأَرْشَدْتَ بِهِ مِنِ اهْتَدى، وَزَكَّيْتَ بِهِ مَنْ تَزَكّى، فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيائِكَ وَبَقِيَّةِ أَوْصِيائِكَ، إِنَّكَ عَزيزٌ حَكيمٌ.

* شهادة الإمام التّقيّ، أبي جعفر الثاني، محمد بن عليّ الجوادعليه السلام سنة 220هـ، مسموماً بتدبيرٍ من المعتصم العبّاسيّ وبمعونة زوجته بنت المأمون العباسي.

* دُفن الإمام الجوادعليه السلام في مقابر قريش بضاحية «بغداد» المعروفة اليوم باسم «الكاظميّة»، إلى جوار جدّه الإمام الكاظم عليه السلام، ويُعرف مقامهما بمقام «الكاظمين».

* وُلد الإمام الجواد في العاشر من رجب سنة 195هـ، وكان عمره عند شهادته 25 عاماً، وعن الشيخ المفيد: «ومضى الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام، ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده، أبا جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام، وكان سِنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً».

* أمّه عليه السلام هي السيّدة خيزران، ورُوي عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنّه قال يُخبر عنها: «**بأبي خيرة الإماء**..». ويدلُّ على مكانتها وجلالة قدرها ما رواه الشيخ الكليني في «الكافي» عن الإمام الكاظمعليه السلام عندما التقى يزيد بن سليط. قال عليه السلام: «إنّي أؤخذ في هذه السَنة، والأمر إلى ابني عليّ سَمِيّ عليٍّ وعليٍّ. فأمّا عليّ الأول فعليّ بن أبي طالبعليه السلام، وأمّا عليّ الآخر فعليّ بن الحسين "..." يا يزيد، فإذا مررتَ بالموضع ولقيتَه، وستلقاه، فبشِّره أنّه سيُولد له غلامٌ أمين مأمون مبارك، وسيُعلمك أنّك لقيتني، فأَخْبِره عند ذلك أنّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام، جارية من أهل مارية

مقام الإمامين الكاظمين (الكاظم و الجواد) عليهما السلام

جاريةِ رسول اللهصلى الله عليه وآله، أمّ إبراهيم، وإنْ قدرتَ أن تبلّغها مني السلام، فافعل ذلك».

* من الألقاب التي أطلقها الإمام الرّضا على ابنه الجواد عليهما السلام: «قُرّةُ أعين المؤمنين» و«غيظ الملحدين».

* روى الشيخ الصّدوق في «عيون أخبار الرضا» حديثاً طويلاً عن رسول اللهصلى الله عليه وآله، ذكر فيه أسماء الأئمّة من أبناء الحسين عليهم السلام، وصفاتهم وأدعيتهم، فلمّا وصل إلى الإمام الجوادعليه السلام قال: «..فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه، له علامه بيّنة، وحُجّه ظاهره، إذا وُلد يقول: (لا إله إلا الله، محمد رسول

الله)، ويقول في دعائه : (يا من لا شبيه له ولا مثال، أنت الله الذي لا إله إلا أنت، ولا خالق إلا أنت، تُفني المخلوقين وتبقى أنت، حلمتَ عمّن عصاك والمغفرةُ رضاك). من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن علي شفيعَه يوم القيامة . . » .

* في آخر ترجمة الإمام الرضاعليه السلام في كتاب « الصواعق المحرقة » (ج 2 / ص 597)، قال ابن حجر الهيثمي :

« وتُوفّي [أي الإمام الرضا] رضي الله عنه وعمره خمسٌ وخمسون سنة، عن خمسة ذكور وبنت، أجلُّهم محمد الجواد، لكنه لم تطُل حياته. وممّا اتفق له أنه بعد موت أبيه بسنة . . واقفٌ والصبيان يلعبون في أزقّة بغداد إذ مرّ المأمون ففرّوا، وَوَقَفَ محمد وعمره تسع سنين، فألقى الله محبّته في قلبه، فقال له : يا غلام، ما منعك من الإنصراف؟ فقال له مُسرعاً : يا أمير المؤمنين، لم يكن بالطريق ضِيق فأُوسّعه لك، وليس لي جرمٌ فأخشاك، والظنّ بك حسنُ أنك لا تضرّ من لا ذنب له. فأعجبه كلامه وحُسنُ صورته، فقال له : ما اسمك واسم أبيك؟ فقال : محمد بن علي الرضا، فترحّمَ على أبيه، وساق جواده. وكان معه بزاة [باز] للصيد، فلمّا بَعُد عن العمار أرسل بازه على دراجة [طير]، فغاب عنه ثمّ عاد من الجوّ في منقاره سمكة صغيرة، وبها بقاء الحياة. فتعجّب من ذلك غاية العجب، ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم، ففرّوا إلا محمداً، فدنا منه وقال له : ما في يدي؟ فقال : يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى خلق في بحرِ قُدرته سمكاً صغاراً يصيدها بازات الملوك والخلفاء، فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى، فقال له : أنت ابن الرضا حقّاً، وأخذه معه وأحسنَ إليه وبالغ في إكرامه، فلم يزل مشغفاً به لِما ظهر له بعد ذلك من فضله، وعلمه، وكمال عَظَمته، وظهور برهانه مع صِغر سنه، وعزمَ على تزويجه بابنته أمّ الفضل، وصمّم على ذلك، فمنعه العباسيّون من ذلك خوفاً من أن يعهد إليه كما عهد إلى أبيه. فلمّا ذكر لهم أنه إنما اختاره لتميّزه على كافّة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صِغر سِنّه، نازعوا في اتّصاف محمّد بذلك، ثم تواعدوا على أن يرسلوا إليه مَن يختبره، فأرسلوا إليه يحيى بن أكثم، ووعدوه بشيء كثير إن قطع لهم محمداً [أي إن غلبه وأفحمه]، فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخوّاص الدولة، فأمر المأمون بفرش حسنٍ لمحمد فجلس عليه، فسأله يحيى مسائل أجابه عنها بأحسن جواب وأوضحه. فقال له الخليفة : أحسنت أبا جعفر، فإنْ أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة، فقال له :

ما تقول في رجلٍ نظر إلى امرأة أوّل النهار حراماً، ثم حَلَّت له ارتفاعَه، ثم حَرُمت عليه عند الظهر، ثم حلّت له عند العصر، ثم حرمت عليه المغرب، ثم حلّت له العشاء، ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلّت له الفجر؟

فقال يحيى : لا أدري .

فقال له محمد [الجواد] : هي أَمَةٌ نظرها أجنبيّ بشهوة وهي حرام، ثم اشتراها ارتفاع النهار، فأعتقها الظهر، وتزوّجها العصر، وظاهر منها المغرب، وكفَّر العشاء، وطلّقها رجعيّاً نصف الليل، وراجعها الفجر.

فعند ذلك، قال المأمون للعباسيّين : قد عرفتم ما كنتم تنكرون، ثمّ زوّجه في ذلك المجلس بنتَه أمّ الفضل، ثمّ توجّه بها إلى المدينة، فأرسلت تشتكي منه لأبيها أنه تسرَّى عليها، فأرسل إليها أبوها : إنّا لم نزوجك له لنُحرّم عليه حلالاً، فلا تعودي لمثله .

ثمّ قدم بها بطلبٍ من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرّم سنة عشرين ومائتين، وتُوفّي فيها في آخر ذي القعدة ـ ودُفن في مقابر قريش في ظهر جدّه الكاظم عليه السلام وعُمره خمس وعشرون سنة، ويُقال إنه سُمّ أيضاً ـ عن ذَكرين وبنتين أجلُّهم عليّ العسكري [الإمام الهاديعليه السلام] » .

* وممّا يُروى عنه عليه السلام : سأله أحدهم : جُعلتُ فداك! إنّهم يقولون إنّ النوم بعد الفجر مكروه لأنّ الأرزاق تُقسم في ذلك الوقت؟

فقال الإمام الجوادعليه السلام : « **الأرزاق موظوفة مقسومة، ولله فضلٌ يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذلك قوله : ﴿ واسْأَلُوا اللهَ مِن فضلِه . . ﴾** »، ثم قال : « **وذكرُ الله بعد طلوع الفجر، أبلغُ في طلب الرزق من الضرب في الأرض** » .

* « **من أتمّ ركوعه لم تدخله وحشةٌ في القبر** » .

* كتب إلى بعض أصحابه : « . . **فأنا أحبّ لك إذا دخلتهما [المسجد الحرام والمسجد النبويّ] ألاّ تقصر، وتُكثر فيهما من الصلاة** . . » .

* « . . **وثلاثٌ يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار، وخفض الجانب، وكثرة الصدقة** » .

* « **من زار قبر أخيه المؤمن، فجلس عند قبره، واستقبل القبلة، ووضع يده على القبر، وقرأ (إنّا أنزلناه في ليلة القدر) سبع مرّات، أَمِن من الفزع الأكبر** » .

* كتب بعض شيعة « قم » يستأذن الإمام الجواد في أن يرثي الإمام الرّضاعليه السلام، فكتب له الإمام : « **اندُبني، واندب أبي** » .

* كتب إليه أحدهم أنّه قد لَزِمَه دَينٌ فادح، فأجابه الإمام : « **أكثر من الإستغفار، ورطّب لسانك بقراءة (إنّا أنزلناه)** » .

* « **إنّ مَن تكفّل بأيتام آل محمد، المُنقطعين عن إمامهم، المُتحيّرين في جهلهم، الأُسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حَيرتهم** " . . " **ليُفضَّلون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع** " . . " » .